

بسم الله الرحمن الرحيم

الجهة الإعلامية لنصرة الدولة الإسلامية

الغراء للإعلام

تقدم:

أفيون السهولة

الأفيون الذي خدر الشعوب طويلاً

للأخت الفاضلة:

أحلام النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

[أفيون السهولة]

توطئة بالأمثلة لمتعاطي الأفيون، وذكر النتائج:

- 1 -

كان شابًا مسلمًا بالاسم فقط ككثيرين غيره، من ضحايا خرافات حوار الأديان، وأخوة الإنسان، وتلاحم آلام السجين بقسوة السجّان؛ يرى التشبث بالدين تزمّتًا وتطرّفًا يشوّه صورة المسلمين لدى الآخرين؛ أعني: المشوّهين روحًا وفكرًا وعملاً، ويعتبر الولاء والبراء وفق العقيدة سخفًا من أساطير الأولين - والعياذ بالله -، منبهراً بأكاذيب الانفتاح والتعايش والعصرية والتحضر وإلخ هذه المعلّقة، ولم تكن لديه أدنى مشكلة في أن يصاحب الفتيات الصليبيات، بل كان يفخر بذلك، ويراه عين التفتح والتطور وعدم التعصب! يصاحبهن ويشرب معهن الخمر، ويحضر وإياهن حفلات الرقص والجنون، لا يصلي ولا يصوم، يريد أن يعيش حياة "سهلة" لا واجبات فيها ولا تبعات ولا مسؤوليات، ولا أوامر ولا نواهٍ، ولا حلالاً ولا حراماً، لا سيما مع أحب صديقاته إلى قلبه والتي لا يحضرني اسمها، لكن يحضرني فعلها؛ إذ إنها، وربما تقديرًا منها لاحتقاره لدينه من أجل إرضاء فلسفات الباطل، وشكرًا منها له على حبه للانحلال والفساد ومخالفة الإسلام؛ قامت وخلال سهرة مختلطة معتادة في شقتها: برسم الصليب بسكين حادة على ظهره، وضحكت وهي ترى الصليب الأحمر الذي ينزف دمًا! وما أن انتهت من رسمه حتى قامت مع أصدقائها وصديقاتها الصليبيات بتقطيع الشاب المسلم بعد ذلك!

لا! لا تتعجبوا! إنها صربية أحبّت أن تشارك بني جنسها ودينها الدموي السفاح المنتسب زورًا للمسيح عليه السلام: في الحرب على مسلمي البوسنة والهرسك! فلم تجد أمامها إلا

"صديقها المسلم" المنتسب لتلك البلاد! وحسنًا.. لقد "سهّل" عليها المهمة كثيرًا، وحسبها أنه من جاءها بتقديمه، وبأفكار خاملة كسول ضلّول: ترى التفلّت من الإسلام مغنمًا!

-2-

مرت ساعات على ذلك الموقف؛ إلا أن الرجل الستيني ما زال واقفًا أمام باب بيته ذاهلاً مصعوقًا، يريد أن يهزه أحد ليصحو مما يرجو أن يكون كابوسًا لا أثر له في الحقيقة! أيعقل؟! أيعقل أن يعتقل اليهود ابنه وضح النهار، ويسوقونه أمامهم بكل قسوة وإذلال، ويعاملونه معاملة المجرمين؟! لكن لماذا؟! كان العجوز يتساءل بحرقّة! لماذا يفعلون ذلك بابنه؟!!

إنه يحاول أن يجد لهم مبررًا أو عذرًا واحدًا، ولكن عبثًا! ف"ابنه هذا لم يفعل ما يوجب الاعتقال!!!"; إنه مثلاً: لم يرفع السلاح في وجه اليهود قط!!! ولم يفكر ولا حتى مجرد تفكير في جهادهم! إنه يلتقي في عمله وفي الطريق إلى عمله باليهود، ويسلم عليهم ويتسم لهم، ويهش وييش في وجوههم! وإذا ما حاول أحد من الفلسطينيين أن يناقش معه قضية الدين المضطهد أو حتى الوطن السليب: تملل وقال بصوت يجمع بين رعشة الخوف والتشبث بالسهولة ومتع الحياة الزائفة: "أرجوكم بلا سياسة!"، أو "نريد أن نعيش!"، أو "خذوا الأمور ببساطة و"سهولة"، وعيشوا حياتكم، ولا تجلبوا لأنفسكم المشكلات...!"

إن ابنه يعيش حياة "سهولة"، إنه أحق... أعني متسامح (!) بما يكفي لدرجة أنه لا يحقد (!) على أحد ولا حتى على اليهود (!)، فكيف لليهود ألا يقدّروا له ذلك كله، بل يعتقلونه وبحقد عجيب وكأنه قتل منهم العشرات؟!!

هكذا كان العجوز الأحق يفكر! ثم بكى بحسرة، وتمتم بعبارات لا يمل من تكرارها مع أنها ملّت منه: "أقسم أن ولدي لم يفعل شيئًا ولم يقل شيئًا! والله لم يفعل لهم أي شيء!!! والله لم يقل لهم أي شيء!!!"

((لا يا هذا! إن كنتَ وابنك قد نسيتما الولاء والبراء، فأعداؤنا ما نسوه!
الله تعالى عاقب ابنك؛ لأنه بالضبط: لم يفعل ولم يقل لليهود أي شيء!!)).

-3-

لم يكن له لا في العير ولا في النفير كما يقولون، يحني رأسه لكل عاصفة، بل إمعاناً منه في إظهار حسن النية: كان يبحث عن العواصف ليحني رأسه أمامها! ولم يفكر يوماً أن يتدخل بأحد أو يعترض على خطأ، سواء صدر ذلك الخطأ من ضابط كبير أو حتى من طفل صغير، يترك الرئيس والمرؤوسين (الشعب) مهما فعلوا ومهما اقترفوا؛ ظناً منه أن هذا "أسهل" سبيل ليتركوه بدورهم، فيعيش حياته بسلام وسهولة واطمئنان، فما له وما لوجع الرأس؟! أم أن إصلاح العالم منوط به ومتوقف على نصحه مثلاً؟! كان معجباً بنظرته هذه للحياة، لكن هو ذا الآن؛ مشرد مع أولاده المساكين بعد أن قُصف بيته على يد الرئيس التعيس وزبانيته، لا يجد - في المكان الذي نزح إليه بصعوبة - مأوى ولا عملاً، بل يجد الكثير من الخبث والأنانية والانتهازية: من أناس لهم ظروف تشابه ظروفه، وكان هذا حريّاً بهم أن يدفعهم إلى التعاون والتآزر في ظل المأساة التي جمعتهم! غير أن كل واحد منهم - إلا من رحم ربي -؛ شعر أن الأنانية "أسهل" من التعاون والإيثار، وخطوات قفز عالية للصعود على حساب الآخرين! كما أن الهروب الذي بات عنواناً لبعض الكبار والشباب قبل الصغار: هو "أسهل" عندهم أيضاً من الجهاد.

-4-

مستعد هو أن يغامر ويقذف نفسه في اليم كي يصل بشكل مخالف إلى بلاد الغرب (حسب

قوانينهم)؛ حتى إذا نجا من الغرق وعاش، ثم نجا من مغبات سفره غير القانوني حسب أعراف الغرب، ثم سُمح له بالعيش بعد كل ذلك؛ وصل إلى غايته المنشودة، والتي في سبيلها عايش كل تلك الأخطار؛ وهي: العمل في مسح أحذية الصليبيين وعبدة الشيطان، وتنظيف صحنون المطاعم والحانات!!

شيطانه والعفن الفكري المعشش في عقله: صوّرا له أن تحمل هذه المشقات - والتي تحمل الموت والسجن والقهر في طياتها - : "أسهل" من تحمل مشقات أقل في سبيل الوصول لأرض الخلافة والجهاد، والحصول على ما فيه من مراغم وعزة وفوز في الدارين!!

-5-

الرضا بحكومة كافرة بلهاء تحل محل الحكومة الكافرة البلهاء التي قبلها، والتي تأتي كلتاهما باختيار وإصرار ومباركة جماعة أمريكا الحاكمة: أمر "أسهل" من الجهاد لإقامة الخلافة، ليس فيه ظاهرياً "دماء وقتل وعنف، ولا طول أمد وكثير وقت"؛ لذلك تجد كثيرين يحجمون عن الخلافة بل ويحاربونها، لكنهم يرحبون بالحكومة الكافرة البلهاء إياها! غير مدركين أنهم سيموتون بالتقسيط بعد أن كانوا يموتون بالجملة، وبصمت دون ضجة تزعج أحداً وتدفعه لفعل شيء؛ إن لم يكن من أجل الدماء فمن أجل سلامة طيلة أذنه التي تؤذيها الضجة! ولن ينالوا من الحقوق شيئاً ولا بعد مليار سنة ولا "طول أمد" إياه، بل سيُدفعون إلى الترحم على أيام الجلال الأول! إذ المنبع الكفري واحد! ولكن السوط يزداد قسوة دون يد مسلمة تقطع اليد التي تمسك به! إنهم لا يفهمون كل هذا، وكل ذلك بفضل "أفيون السهولة" الذي تعاطوه؛ عبر تصديق الوعود الكاذبة، والهرب الكسول الضلوع من العمل للخلافة!

-6-

يصرخون كالمجانين في ولولات عجبية بأنهم يريدون الحرية ويدافعون عن دماء الشعب المظلوم! ويقولون دائماً إنهم يرحبون بالنصارى واليهود بل وبإبليس نفسه في سبيل الخلاص من المجرم الذي يقتلهم! فالمهم هو الخلاص والنجاة وقتل الظالم المجرم، ومن يفكر في التفاصيل: فهو خائن لا يبالي بالدماء! يرددون هذا في كل مناسبة بل ويُخرجون هذه المناسبة من جيوبهم إن لزم الأمر، غير أنهم نسوا كل ذلك ووقفوا ضده بأنفسهم: حين تعلقت المسألة بالمجاهدين، وارتفع لواء الجهاد الحق، وأقدم المجاهدون من كل حذب وصوب لتخليص الناس المساكين من المجرم الظالم، بل ولقطع الظلم والإجرام من أساسيهما: عبر الحكم بالإسلام؛ إذ الحكم بغيره: يؤدي إلى الظلم والآلام، غير أن أولئك المتأسلمين الذين كانوا مستعدين للترحيب بالشیاطين: تناسوا كل هذا وبكل صفاقة، ونسوا أنهم زعموا طويلاً التركيز على الخلاص من الطاغية! فلو كانوا صادقين على الأقل في هذه - بغض النظر عن العقيدة والإيمان -: لما أزعجهم وجود المجاهدين، بل لفرحوا بأن الله تعالى رحمهم وجعل المجاهدين يشخنون في المجرم بدل قدوم الكفار الذين لم يحكم المجرم إلا بفضلهم! والذين قدموا فعلاً إلى البلد، ولكن ليساعدوا المجرم وليس ليخلصوا الناس منه!

لكن هل صدقتموهم في كلامهم السابق؟! لا يا سادة؛ إنما هو أفيون السهولة الشهير؛ صوّر لهم أن الولولة تكفي لجعل الآخرين من الشعب المقهور: يصدقوهم ويخافون منهم ويرددون ما يريدون، فيرضى الغرب الكافر بذلك، ويفكر أن شيئاً من التقدير لِدُلّ أولئك المتأسلمين لن يكلفه شيئاً، فيقول لهم: "أوه! لقد صار حذائي بشار الجزار عتيقاً! وسأقدّر جهودكم بأن أجعلكم مكانه!"، وإذا بوجود المجاهدين - الذين ينتقمون بشكل حقيقي لكرامة الإسلام ثم لمقاصد الشريعة؛ من الدماء والأعراض والأموال وسائر ما انتهكه الكافر بشار -: يعطلّ على أولئك المتأسلمين من الإخوان وإخوانهم العلّكانيين وغيرهم: ما أرادوا نيله من الحكم والسلطة، وهم الذين رَقَّهوا أنفسهم ظاهرياً - ظاهرياً: لأن الذل يلبسهم من رأسهم حتى أخمض أقدامهم - لدرجة محاولة الوصول إلى مبتغاهم "بأسهل" شكل ممكن! يتمثل ذلك في تقبيل أحذية الكفار، وتقديم دماء المجاهدين قرباناً لهم بعد خيانة تأنف الخيانة نفسها منها! فذلك التقبيل وتلك الخيانة: "أسهل" من الالتحام بالمجاهدين وصد عدوان العالم، العالم الذي

يعاديننا ولو أغمضنا أعيننا عن هذه الحقيقة! المهم هو السهولة والمصلحة الشيطانية، ولتذهب عندهم مصلحة الإسلام والمسلمين إلى الجحيم!

-7-

رزحوا طويلاً تحت الظلم والقهر، يوماً أو يومين؟! لا! بل عقوداً! وتحملوا الإهانات والألم والاعتداء بكل أشكاله، والذي طال حتى فتياهم في السجون! ورغم أنف ذلك كله: نادوا بالسلمية، متناسين أن هذا لا يليق بأحفاد عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقال بعضهم - وهو سعيد لأن شاشات الفضائيات العالمية تصوّره؛ مما يعني أن يصل كلامه لأكبر قدر ممكن من الناس، ويرجو أن يسمعه من بينهم: أفراد الجماعات الكافرة الحاكمة - : "حتى لو قتلونا، حتى لو ذبحونا، حتى لو اغتصبونا؛ سنبقى نقول لهم: تعالوا وتفضلوا لتقتلونا، ولن نقاتلهم أو نقتل منهم أحداً!".

واعتبروا من يخطر في باله أن ينال من قداسة السلمية: خائناً عميلاً شيطاناً يعاديه أكثر مما يعاديه قاتلوهم! ولم يتوانوا يوماً عن الابتسامة لمن يحرض قاتليهم عليهم من تنظيمات الكفر الكبرى؛ أملاً في أن يأتي يوم وتفكر تلك الجماعات الحاكمة مجرد تفكير، لا في مساعدتهم؛ فرجأوهم في غاية التواضع والزهد (!!)، وإنما أن يأتي يوم وتفكر فيه تلك الجماعات الحاكمة الكافرة في أن تعتبرهم أصحاب حق!!! لا سيما وأن هذا كان يبدو "أسهل" من الجهاد الذي سيجعل جماعات الكفر تمتعض، ويجعل العالم ضدهم (على أساس أنه معهم!).

فكيف بعد كل هذا وذاك: تزداد جماعات الكفر تسلطاً ووحشية؟! وكيف تساعد الحوثيين في اليمن والسياسيين في مصر، رغم أن هؤلاء وأولئك لم يكونوا سلميين، ولم تكن صدورهم عارية للموت، ولم يقبلوا الأقدام؟! وكيف يُفرج عن الظالمين الأوائل - كحسني غير مبارك - ويُعانى الظالمون الجدد - كالسياسي - في ظل الضحك على من ارتد - كالأحمق مرسي - وتحلّى عن عقيدته، وبينما هو سلمي مع الكفرة يريد التعايش والتقارب والتناغم معهم: قَتَلَ

الموحدّين بدم بارد وغطرسة مقبّية، وسلّم من بقي منهم لصليبي يقضي بإعدامهم، ورخص في الخمر والربا، وجالس حثالة المجتمع من الراقصات والفاجرين والفاجرات؟! لماذا لا تقدّر جماعات الكفر جهود السلميين وتضحياتهم وحتى خضوعهم لها؟! لماذا لا يثمنون كل هذه الجهود؟! الرجل وآخرون غيره: ارتدوا وتركوا أثمن ما يملك المسلم: إيمانه وعقيدته، أفلا يقدر الكفار ذلك؟! هكذا كانوا يتساءلون!

(هم فعلوا هذا كما أرادت - جماعات الكفر -؛ ظناً منهم أنهم سيستفيدون).
(هي حرّضتهم على ذلك، مع علمها بحرصهم على رضاها؛ لتقضي على البقية الباقية منهم "بأسهل" ما يمكنها، ودون كبير عناء!).
(هي شجعتهم على تعاطي "أفيون السهولة"؛ كي تحصل (هي) وبشكل حقيقي: على "السهولة" في التمكن منهم والقضاء عليهم، وعلى الناس من بعدهم!).

-8-

ابتسم الصليبي بمكر، وتملّكه الزهو وهو يرى نظرات الرضا والسرور في أعين رفاقه؛ فقد وجدوا حلاً "سهلاً" يجعل العوام البسطاء يكرهون المجاهدين ويشعرون أن الأمريكان وغيرهم هم الفارس المنقذ!

ببساطة: سيفجّر الصليبيون بيوت المسلمين ومستشفياتهم وأسواقهم، وسيريقون الدم المسلم الزكي، ثم سيولولون في الإعلام بأن هذا عمل الإرهابيين، ولا بأس أن يؤيدهم المرتدون المتقنّعون بلباس الإسلام، ومن "السهل" إغراء أولئك المرتدين بذلك؛ إذ سيتم إيهامهم بأن هذه المؤازرة في الكذب: هي "أسهل" طريق لنيل ما يشتهون؛ من مالٍ ومنصبٍ وابتسامةٍ غريبةٍ كافرةٍ مقبّيةٍ: العبوسُ أجمل منها!

لكن يا للخيبة! صحيح أن بعض الناس صدقوا الكذبة ونظروا للمجاهدين على أنهم مجرمون، غير أن بعضهم الآخر لم يفعل! ثم إن الطلاء يذوب رغم أنف ما أنفق عليه! عدا عن اتفاق كل العوام - من كره المجاهدين بسبب الأكاذيب ومن لم يكرههم -: على عدم الرضا بالأمريكان أصحاب الطائرات التي تقتل علانية! وكذلك انفضوا عن الخونة المرتدين الذين لا يخفى على أحد جشعهم وعدم رحمتهم للمسلمين! فكيف إذا انضم لهذا وذاك فضل الله عز وجل في نصر الموحدين حصراً، وفي جلاء الأمور، وتصاعد الإعلام الجهادي وتوضيحه للحقائق المشوهة؟!

حريّ بأولئك العلوج الكافرة أن يكوّروا قبضاتهم، ويضربوا الجدران قبل أن يصفحوها برؤوسهم قائلين: (لماذا أنت محض "أفيون" يا "أفيون السهولة"!!؟).

-9-

يا للكارثة!!

أشباه نساء (وليسوا رجال) بشوارب وطول وعرض: جالسون تحت حذاء أقل اللقطاء الكفرة شأناً، بينما تهاجر الفتيات والفتيان إلى ساحات الجهاد لمقارعة الكفار وإقامة الخلافة التي أوجبها الله عز وجل!!

يا لها من كارثة!!

سيقتدي بهم آخرون!! لا سيما وإن ظهرت حقيقة حياتهم الإسلامية، وأفكارهم المستقاة من الدين عن الحياة!! والتي لم يستقوها من الإعلام الخبيث ولا من المسلسلات التافهة!!

كارثة فعلاً! إذاً لا بد من الافتراء عليهم والكذب بشأن قصصهم؛ لتحطيمهم ووقفهم عن العمل أولاً، ولمنع الآخرين من الاقتداء بهم، و"أسهل" وسيلة لذلك: تشويههم، وقذف أعراضهم، وإلصاق نواياهم بالدنيا؛ ففلان لا يجاهد في سبيل الله، وفلانة لم تهاجر من أجل

الخلافة، والثالث لديه عقد نفسية منذ الصغر، والرابع فاشل في حياته، وإلخ السيناريوهات المثيرة للشفقة، والمفتقرة حتى للحبكة الجيدة! ولا بد أن يصاحب هذا صفاقة عالية، وولولة كبيرة، بما يكفي للتعمية عن انتهاك حرمة الإسلام، وسلبه حكم العالم، ثم إراقة دماء المسلمين، والاعتداء على حرماهم، وسائر ما يفتت الصخر فكيف بمسلمين ومسلمات: لا يملكون إزاء كل هذه المآسي إلا أن يكونوا في صف الخلافة طاعة لله عز وجل؟!!

لكن!

ما بال أولئك لا يتحطمون ولا تنهز نفوسهم؟! هل هم بدون إحساس؟! الكلام بحقهم كبير!! وهناك من يصدق أيضاً! والطعن في أعراضهم: لم تحظ به أخط الراقصات قدراً!! ما لهم لا يتحطمون إذًا؟! ثم.. ما بال ركب الجهاد يتنامى وأفراده يزدادون رغم كل ذلك؟!!

ببساطة و"سهولة": أولئك لم يكونوا كؤوس زجاج كي يتحطموا، كما لم يكونوا أراجيح لكي يهتزوا! وحين يقرر المرء أن ينقذ أمر الله تعالى: فإنه لن يعبأ بالهوام، والتي لا ترقى حتى لأن تكون ذباباً يهشه عن وجهه! أفيمثل دور الزجاج وينكسر، ودور الأرجوحة ويهتز، ويترك العمل في خدمة الإسلام، ويقول لآلام الأمة رافعاً قبعته: "لا تؤاخذيني! ثمة من يطعن في عرضي ويفتري علي! اهئ اهئ أنا محطم!!؟!! فأين التلذذ بالابتلاء في ذات الله؟! وأين تذكر قوله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ*} (الزمر: ٣٦)؟! وقد قيل في الله عز وجل ما قيل، ثم في الأنبياء والمرسلين، والصحابة والصحابيات والتابعين والمجاهدين، فما أروع أن يكون المرء مع خيرة الخلق! عليه أن يشكر أولئك الهوام لولا عزة الإسلام!

أما عن تنامي ركب الجهاد؛ فأيضاً ببساطة و"سهولة": لأن الإسلام لا يقوم على شخص ولا يتأثر بأحد كائناً من كان؛ فلذلك يتنامى ركب الجهاد، ويبقى حتى قيام الساعة! على حين يفنى أعداؤه ويخسرون رغم أنوفهم، حتى ولو فرضنا جدلاً صدق الكذبة الفجرة والكفرة القدرة في اتهاماتهم للمجاهدين والمجاهدات؛ فذلك لا يضر الإسلام قيد شعرة، ولا يقف

ركب الجهاد مقدار ذرة! وأنتم يا هؤلاء: عبيد عند سادتكم المجاهدين وأنصارهم: تحملون عنهم سيئاتهم، وتعطونهم - ساحن الظن - ما وُجد من حسناتكم! شطّار يا عبيد.

-10-

كان يبكي على موت راقصة فاجرة، وحين بلغه نبأ مقتل طفلة في الشام على أيدي النصيريين صرخ بوقاحة: "أين ربها؟!".

حسنًا.. إن ربها جل جلاله؛ أملك بالجهاد يا متعاطي أفيون السهولة، بيد أنك تفضّل الفسق لأنه "سهل" وتنبذ الجهاد، إضافة إلى أنك مشغول... مشغول بالبكاء على موت الراقصة!

لاحقًا.. سيأتيك الدور ما دمت تحيا على الهامش فاسقًا ضائعًا، وستقتل بكل "سهولة"، وعلى أيدي أعدائنا، أعدائنا أنفسهم الذين جعلوا من الراقصات واجهةً لمجتمعاتنا!

-11-

وعلى صعيد الحياة الاجتماعية... بدل أن تكون امرأة صالحة، حسنة التبعل، قيّمة على شؤون بيتها وأولادها كما يجب، تسحر زوجها بالسحر الحلال لتكسب قلبه ورضاه؛ إذا بأفيون السهولة الخبيث يدفعها لتجنّب كل ما سبق؛ كسلاً وراحة وهمية من العمل والواجبات، ويدفعها إلى الأساليب الملتوية "الأفيونية" الخادعة؛ من السحر وتصديق خزعبلات قارئ الفنجان؛ لتسحر زوجها وتطوّعه!!

وعوضًا عن أن يجدّ ويجتهد في دروسه؛ تجده يتعاطى "أفيون السهولة" ويسلك سبيل الغش بشتى أشكاله!

وصحيح أن المهارة في الحرفة وتطوير ما يتصل بها: يحقق نجاحات بفضل الله تعالى؛ إلا أن "أفيون السهولة" يزوّق لكثير من أصحاب الحرف أن يغشوا زبائنهم، ويكيد بعضهم لبعض، ويتعاملوا بالربا والرشوة والغش والاحتكار؛ طمعاً في جني الربح بشكل "سهل"، لا تعب فيه ولا عناء! وكأن هذه السهولة ليست مجرد "أفيون"؛ سيرجع على أولئك جميعاً بالتعاسة والفشل والخسارة، ومحق البركة وهلاك المال!

-12-

كم هو مهم أن نتفكر في قول الله تعالى: {وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَنَّبُوا فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَنْصَرِفْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ*} (القصص: ٥٧ - ٥٨)!

جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى مخبراً عن اعتذار بعض الكفار عن عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله ﷺ: (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)؛ أي نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى، وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين: أن يقصدونا بالأذى والمহারبة، ويتخطفونا أينما كنا، فقال الله تعالى مجيباً لهم: {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا} (القصص: ٥٧)؟! يعني هذا الذي اعتذروا به: كذب وباطل؛ إن الله تعالى جعلهم في بلد آمن وحرم معظم، آمن منذ وضع، فكيف يكون هذا الحرم آمناً لهم في حال كفرهم وشركهم، ولا يكون آمناً لهم وقد أسلموا وتابَعُوا الحق؟! [١]. ا.هـ.

قلت: فما أشبه حال المتخلفين عن الخلافة والجهاد في زماننا بحال كفار قريش بالأمس! فإن كلاً الفريقين يظن أن طاعة الله تعالى تجلب المصائب على الإنسان! فتأمل هذا وقارنه بجماعة: "لا تستعدوا الكفار"، "لا تجلبوا علينا المصائب"، مع أن الكفار علاوة على كفرهم

[١] تفسير ابن كثير؛ (ج ٢، ص ٣٩٦).

— الموجب وحده لقتالهم حتى يسلموا أو يخضعوا لأحكام الإسلام —: يحاربونا ويعتدون علينا وبكل تسلية!!

وكلما صنع المجاهدون شيئاً لا سيما إعلان الخلافة قال أولئك: "هذا ليس وقته"، وستجد بالنتيجة: أن التوحيد كله ليس وقته عندهم! وحين يبعثنا الله عز وجل يوم القيامة، ويحاسبنا على ما فعلنا، فليت شعري: ماذا سنقول؟! هل سنقول مثلاً: "لا تؤاخذنا يا رب؛ لم يكن وقته"!!! سبحان الله! الله تعالى غني عن العالمين، لكن لنفكر في عاقبتنا دنيا وآخرة؛ إن لم نعمل: فسنخسرهما معاً، وسيتخطفنا (فعلاً) الكفار، ونحظى بسخط الجبار، ونتردى وبكل "سهولة" في كل خسار!

أفيون السهولة...

دسّ الكفر العالمي عن طريق أذنا به وعملائه أفيون السهولة في الشعوب المسلمة، موهماً إياها بأنه "البلسم" و"الحل" لمتاعب الخوف وعدم مواجهتها من الأساس، ذلك الخوف الذي زرعه فيهم السلطات الحاكمة ليبقوا عبيداً لها؛ لا يتنفسون إلا بأمرها، ولا يعتقدون إلا ما تراه، فراحوا يؤثرون السلامة وإن كانت وهماً ليس فيه إلا شقاء "مجانبي" لا نصر بعده ولا ثواباً!

وحمل لهم هذا الأفيون فلسفة عجيبة كي يعيشوا حياتهم بسهولة ظاهرية، لا ينشغلون فيها إلا بالبحث عما يريحهم ويبعدهم عن تبعات مخالفة سياسة الخوف؛ فينخرطون تبعاً لذلك في المجون والجنون، تعميهم غمامات الأفيون عن حقيقة أنهم عبيد، وأن لقمة العيش التي صارت معبودهم ينشغلون بها عن كل شيء: لا يكادون يحصلون عليها حتى هي إلا بشق الأنفس، وبشكل لا يكفى إرهابهم ومعاناتهم، مغموسة بوحل الذل ودماء الكرامة المرافقة!

ويتغلغل أفيون السهولة هذا في جوانب كثيرة من حياتنا؛ فكراً وإعلاماً وأسلوب حياة،

يهدف إلى جعل الناس يقبلون بالموجود المفروض، ولو كان فجورًا وفسقًا وباطلاً؛ ببساطة لأن القبول به (أسهل) من محاولة تغييره، أو من النظر في جوانب خطئه وفساده، أو من البحث عن الصواب وتمحيصه ودراسته، إضافة إلى أن الثالوث السابق (التغيير، تنفيذ الخطأ، التحري في الصواب)؛ سيجعلهم في مواجهة من ليس من مصلحته أن يتم التغيير الجذري الحقيقي، ومن (الصعب) أن يوطّنوا أنفسهم على مواجهته؛ فمواجهة الكفر والظلم لها تبعات وواجبات وابتلاءات، بينما هم يريدون أن يعيشوا بسلام ولو كان سلامًا كاذبًا (أفيونيًا)، والكفر أفهمهم أن السلام هو أن يتركهم - أي الكفر - يعيشون تحت سطوته، جائعين ذابلين، وإن أراد قتلهم متى شاء: فله ذلك، لكنه سيكون لطيفًا ويقتلهم فرادى وفي الخفاء، ليس بالجملة كما هو الحال إن تمردوا عليه! وهذا يعني أن ينصاعوا لما يريد، وذلك أمر (سهل)، بينما لو حاولوا التغيير: فقد أدخل في روعهم بأنه سيتحفهم بما يجعلهم يترحمون على حالهم الأول! وكفى بالثورات وما تبعها دليلًا؛ إذ وجد الناس أنهم لم يكسبوا زوال الحكم الظالم الفاجر، بل خسروا المزيد من الدماء والأموال والأعراض، وأنهم سيستسلمون لمبدأ: "ليس بالإمكان أفضل مما كان"، وكأن وجود الظلم في حياتهم أمر محتّم لا مناص منه!! والرضا به بات عين العقل والحكمة!! والجهد ضده: هو التهور والحماسة إن لم يكن خيانة لأنه يستجلب السخط والاستعداد!! لا سيما وأن "أفيون السهولة" جعلهم - إلا من رحم ربي - يضعون أهدافًا وغايات باطلة في تلك الثورات (الديمكراسية، الشعبية، التعايش السلمي مع الكفرة والمجرمين)، وباستخدام وسائل غبية خاطئة (السلمية البلهاء، الشعارات الدليلة البائسة المليئة بالخضوع للجماعات الكافرة الحاكمة، ولاحقًا: الغدر بالمجاهدين)، وما اجتمع الداءان - الغاية الباطلة والوسيلة الغبية - إلا ليقْتلا!

ولكن رحمة الله تعالى أوسع؛ إذ من على عباده بالخلافة الإسلامية، التي بفضل الله وكرمه انتشلت المسلمين من ذل حاضر ومستقبل مرعب، إلى عز مترع بالانتصارات والمجد والسؤدد، وما زال البعض لا يقدر هذه النعمة حق قدرها، ولا يعلم أنه لولا هي لَتَمَّ ذبحه وشيّه هو وأبناؤه؛ إذ إنه متأثر بمفاهيم "أفيون السهولة"، لا سيما وأن قيام هذه الخلافة: لن يقضي على "أفيون السهولة" وحسب، بل أيضًا على الكفر ووسائله العديدة؛ كشبح الخوف

ومآسي الفقر والبطالة والحرمان، وسائر الآلام التي لن يكون لأفيون السهولة فائدة بزوالها؛ إذ هذا الأفيون وسيلة مثلها من وسائل الكفر الأثيم؛ لا فائدة له بدونها، ولا نجاح لها بدونه!

ولم يكن أفيون السهولة مغناطيس جذب في القضايا الكبرى وحسب، بل حتى في أدق التفاصيل؛ فمن "السهل" مثلاً ألا تنصح الفاسق، بل أن تتجنب لومه وسخطه أو حتى شجاره معك، ومن السهل أن تجاري المحيط في المعاصي؛ فلا تشعر أنك (غريب) أو منبوذ، وتفكر أن: "ما لك ولوجع الرأس ومخالفة الأكرثية ومنابذة العرف السائد؟! اسكت لغيرك اليوم يسكت لك غداً!! عِشْ ودع غيرك يَعِشْ! فالحياة اليوم في الفسق كما صورها الإعلام الخبيث!".

في حين كان الصحابة رضي الله عنهم يأخذ بعضهم بتلايبب بعضهم الآخر ولو وقعت أصغر معصية، ويزار في المخطئ: أما تتقي الله؟! أما تخاف الله?!!! ولم يكن المخطئ منهم يعترض على أحد إلا على نفسه، ويؤنبها على ما بدر منها؛ تركيزاً منهم على طاعة الله عز وجل، وعلى قداسة الحق، وقد قال أبو بكر لعمر -رضي الله عنهما- عندما ناقشه في مسألة قتال المرتدين: "أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام أنت يا عمر?!!!"، قالها لعمر! عمر الصحابي الجليل، أحد المبشرين بالجنة، والرجل الذي أعز الله تعالى به الإسلام، ولكن الصديق قالها له، وعمر قبلها منه، ولم يقل له: "يا لقلبي الرقيق الذي انكسر من قسوة كلامك!! كيف تقول هذا لي وأنا فلان؟! أين "الأسلوب" واللفظ والظرف على الأقل؟!"، لم يقلها، بل قبل منه ما قال، وعاد إلى الحق؛ لأن الإسلام أهم من عمر ومن أبي بكر، وأهم من الجميع، فليفهم هذا أصحاب الخواطر المرفهة والأحاسيس الرقيقة!

واليوم في زماننا، ولو كنا في أخطر قضايا الأمة، ولو حدثت أفضع الكوارث والمآسي؛ فعليك يا رعاك الله أن تأخذ بقوانين "أفيون السهولة"، وتغمض عينيك، هذا إن لم تصق للمخطئين والجرمين، فإن أبيت إلا انتقادهم والإنكار عليهم: فعليك أن تقوم أولاً بدراسة سيكولوجية

كاملة عن نفسيّاتهم، وعن طبائعهم، وكم إنشأ ستندش مشاعرهم المرفهة (!) من اعتراضك عليهم، ولا بأس أن تأخذ منك المسألة وقتًا طويلاً تكون فيه نتائج كوارثهم مستمرة في قتل الناس وإفساد المنهج، لا مشكلة؛ لأن الأسلوب اللطيف، والحرص على مشاعر المجرم والمخطئ: هو الأساس، ولتذهب قضايا الأمة في ستين داهية!! لذلك عاش الصالحون في عصرنا في جو من "الإرهاب" المذموم! لا يكادون يجرؤون على قول كلمة نصح واحدة، وتلك خطة شيطانية خبيثة؛ تهدف لأن يأخذ الفسقة راحتهم وحريتهم (المجنونة) في معصية الله عز وجل! وهم الذين لا يرون بأسًا في أن تكون خواطر الفسقة فوق مصلحة الإسلام، بزعم الأدب والخلق، وهذه الأسطوانة موجودة ولو كان أسلوب الناصح يقطر شهدًا وعسلًا! بينما لو تعرّض أحد إلى "أشخاصهم" ولو مازحًا: فلا أدب ولا خلق ولا أسلوب! بل سعار وصراخ وكلام قد يسمعه الطرف الآخر لأول مرة في حياته! فالدين ليس مهمًا عندهم، لكن كبرياءهم الفارغة هي المهمة، ولو على حساب الدين نفسه!

وقد يظن البعض أن هذه أمور شكلية أو بسيطة وهامشية، بيد أن الفساد لم يَسْتَشِرْ، والفسق لم ينتشر، والكافر لم يحكم، والظلم لم يَسُدْ: إلا بسبب كتم الحق، وإعطاء الحرية لأهل الهوى!

ومن السهل أيضًا أن تقول بكل برود ولا مبالاة تجاه آلام المسلمين: "ما لي وما لهم؟ أنا أكل وأشرب وأعيش، ولماذا أقول كلمة قد تقذف بي إلى السجن؟ أو أنقذ عملية تجعلني مطلوبًا للإنتربول؟! ما دمت لا أقترّب من أحد - ولو كان أعداءنا الكفرة المجرمين - فلن يقترب مني أحد!".

ثم تمضي وتحرق أعصابك وتنذر طاقاتك: في تشجيع الفريق الرياضي الفلاني، أو متابعة حثالة المجتمعات؛ من المكربين - وليس المطربين - والممثلين والفاجرين والفاجرات، وتعمل ولاءك وبراءك، ومعاداتك ومودتك: وفق توافه الأمور تلك!

لكن العجيب أن النتيجة لا تكافئ ذلك الفعل بما يتوقعه صاحبه؛ إذ إن صواريخ الكفرة
تدك الجميع، ولا تفرق بين مجاهد وقاعد! ولا بين مَنْ يهتم بالأمة وبين مَنْ يهتم بالسفاسف!
وحرّهم المسعورة تستهدف كل أحد! وجنّ الطواغيت لا يستثنى فردًا! ولطالما قُتل (بل
وبشكل مجاني أيضًا) مَنْ عاش حياته "بسهولة"، وفَرَّ مِنْ واجبات الإسلام وقضايا الأمة فرار
الناس من المجدوم، والخراف من الذئب!

وبدل أن تعتنق الجهاد وتلحق بالمجاهدين، وتعدّ ما تستطيع من العدة، وتنقذ بذلك أمر رب
العالمين؛ إذا بأفيون السهولة يقدم إليك الحل السهل المطلوب؛ فيمكنك أن تصوّر لنفسك
أنك مهتم بالقضايا، نائر على الظلم، مطالب بالعدل، ولكن ولكي تكون "أفيونيًا" متشبّعًا
بأفيون السهولة؛ فيجب أن تكون ثورتك "ناعمة خجولًا"، ونضالك "سلميًا مخبولًا"؛ يقول
للكافر: "تفضل واقتلني، وأقسم إنك لن تجد ذرة مقاومة، لا روحًا ولا عملاً ولا حتى قولاً؛
وذلك لتحقيق غاية عظيمة!!".

ما هي هذه الغاية التي تستحق أن نموت مجانًا لتحقيقها، بشكل لا ترضاه حتى القطط
لنفسها؟!

"حسنًا؛ استعدوا للدهشة! استعدوا للروعة! شتّفوا آذانكم! إن النتيجة الرائعة هي: أن يرى
العالم (الضير الظالم) أننا ضحايا مساكين نستحق أن يُبكي علينا!! وأن يجتمع الكل أمام
بيت الظالم ويقولوا له وبشكل سلميّ طبعًا: نحن كلنا لا نحبك!".

وتنسى أن العالم إياه هو الذي دعم هذا المجرم، وأن المجرم لولا الكفر العالمي لبقي في إسطنبول
أبيه، لا تكاد تفرق بينه وبين ساكنيه! وأن هذا العالم سيرانا "ساذجين متحرّين!"; فالسلمي
ضحية سذاجته، وضحية المجرمين الذين أغروه بالسلمية؛ بخزعبلات تعادي الدين وتمسخ

الفطرة، بل وتتمسح وبكل صفاقة بالدين نفسه لتضحك على الناس!

ومن أهم ما يهدف إليه أفيون السهولة: أن تعفي نفسك من كل الواجبات الدينية، وبنفس الوقت: تدفع عنك وصمة التقصير والعصيان - لأن أفيون السهولة حريص على أن تبقى مشاعر متعاطيه أسيرته ليستمر في تعاطيه-؛ ويمكنك دفع وصمة التقصير تلك بمهاجمة العاملين في خدمة الدين! ولذلك لا بد عليك أن تعتقد بأن المجاهدين هم من جلبوا الكوارث على الأمة بمهادهم وعدم استسلامهم لمنظومة الكفر العالمية!! آه نعم، وحذار أن تعود إلى الحق وتعتقد بأنهم يجاهدون طاعة لله عز وجل ليكون الدين كله لله، كما عليك أن تغمض عينيك عن كل جرائم اليهود والصليبيين والمجوس والملاحدة وعبدة الشياطين، وتتناسى من قتلهم من الكبار والصغار، وما انتهكوه من الأعراض، وما سلبوه من الخيرات والمقدرات، وما استدمروه من البلاد منذ عقود، وحتى قبل ظهور الإرهابيين إياهم! يجب أن تنسى كل ذلك؛ كيلا تخالف مبادئ "أفيون السهولة"، ثم إن التيسر لأولئك الكفرة الفجرة بعد كل ما فعلوه، والعيش تحت سطوتهم من أجل الأكل والشرب ولو في ذل وهوان: أسهل بكثير على نفوس الكسالى من الجهاد والكدح والعناء!!

حتى إذا خلص معك أفيون السهولة إلى كل ذلك قال: "عض على العيش الذليل بالنواجذ، ولا تحارب إلا من يحاول تغييره؛ كي تعيش بسهولة!".

وإذا جئنا إلى الخلافة والقضايا المتعلقة بها؛ فنجد من جهة: أن من السهل عليك أن تصدق أكاذيب الإعلام الخبيث بحقها؛ من أنها تقتل المسلمين، وأنها عصابة إجرامية، وأنها خطر على الإسلام وتشويه له... إلخ، تصديق ذلك سهل، لكنه ليس بالصواب! هذا الإعلام نفسه؛ ماذا يقول عنك أنت كفرد مسلم؟! ألا يصور الرافضين لظلم الطواغيت بالعملاء والمأجورين؟! هل كلام الإعلام يكفي ليكون المتهمة كما يقول؟! أتقبل أنت أيها المسلم أن

تأخذ بأقوال الكفرة على المسلمين؟! أترضى أن يتهمك أحد دون دليل، ويحكم عليك دون أن يرجع إليك، بل يأخذ بكلام عدوك ومن يضمرك لك الشر ليل نهار؟! فكيف ترضاه أنت على إخوتك؟! على مسلمين مجاهدين، كل ذنبهم أنهم آمنوا (قولاً وعملاً) بأن الله تعالى هو الرب المعبود الذي يجب الخضوع له دون سواه! أما قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ*} (الحجرات: ٦)؟! هذا الفاسق! فكيف بالكافر؟! أم أن العمل بأفيون السهولة ها هنا يوافق الهوى، ويخلص النفس من العمل؟!

ومن السهل أيضاً - لكن ليس كالبنء السابق - أن تدعو إلى (محض الاتحاد)، وأن تكون الخلافة في قالب واحد مع أعدائها أجمعين؛ من الكفار والمرتدين والمنافقين، وكذلك أن تتقارب مع خصومها من حمقى ونرجسيي المسلمين، ومن السهل جداً وضع كل هذه العناصر معاً وخلطها في كوكتيل واحد! هذا أسهل من أن تدرس منهج كل عنصر، وهل يوافق الإسلام أم يخالفه، وتقف على حقيقة الشبهات والالتزامات، وترى من المخلص ومن العميل، ومن المؤمن ومن المرتد المأجور، وأنه من المستحيل أن يتحقق (محض الاتحاد) إياه، وخلال هذا: من السهل أيضاً أن ترمي من يعترض على ذلك الكوكتيل: بأنه صاحب فتنة؛ يكره الاتحاد والتعاون، ويحب الفرقة وشق الصفوف، ولو كانت صفوفاً مشقوقة أصلاً ولا يمكن لها أن تلتقي!

ولتردد وبكل "سهولة": بأن الخلافة "متعصبة متشددة، وتحب المشكلات والصعوبات، بدل الحلول "السهلة"؛ إذ تقول للجميع: "تعالوا إلي وكونوا مثلي"، بدل أن تأتي هي إليهم وتكون مثلهم، طبعاً - وكى لا تُغضب أفيون السهولة - عليك أن تغض الطرف أن "مثلهم هذا" يقتضي من الخلافة أن تكون: كافرة أو مرتدة، أو من حمقى المسلمين الغارقين في أفيون السهولة وفيروسات الذل والخضوع أو الأنانية والنرجسية، الذين إن رمى لهم السيد الغربي فتاتاً من المائدة العامرة التي سلبها منهم: صفقوا وهللوا، وأمطروه بالمدح والثناء، إن لم يركعوا

له ويسجدوا!

كله سهل، لكن هل هو صحيح؟! ثم.. هل هو سهل في الحقيقة؟! أم الأمر مجرد أفيون؟!

لَمْ لا نفيق من كذبة (محض الاتحاد) هذه، ونفهم بأن الحق والباطل لا يمكن لهما أن يجتمعا؟! ولم لا نذكر بأن النبي ﷺ لم يقبل بعرض الكفار حين أرادوا أن يعبدوا الله يومًا وألهتهم يومًا؟! ولم لا ندرك أن الحق الذي جاء به عليه الصلاة والسلام يحتم عليه أن يرفض عروضهم في الجاه والملك والسلطان – وإن كانت الدعوة ستكون "أسهل" ظاهريًا لو قبل، على حد رأي واعتقاد متعاطي الأفيون إياه –؛ بيد أن هذا القبول والتنازل يقدر في كون الحق حقًا! وكون الحق حقًا: هو الأساس وعليه المدار! فهل لدى "أفيون السهولة" إياه رد على ذلك؟!!

و"السهولة" نفسها تستحي من سهولة الرباط في الإنترنت، والتنظير على المجاهدين، لكن في هذه الحال سيوصم المرء بالتقصير! وأبسط ما سيقال له: "إلى الميدان يا شاطر يا حديدان!"، وهذه كبيرة في حق بعض من يحسبون أنفسهم شيئًا كبيرًا، ويتناسون أنهم إما بيادق تلعب بهم المخابرات، وتدخلهم السجن حينًا وتخرجهم منه حينًا آخر ليقولوا ما تريد، أو مجرد "أشباه نساء"؛ لا يرون بأسًا في التوقيع على قوانين الكفر ليحصلوا على الجنسيات الأوربية، أو في أن تكون "نساء كافرات" ولادة أمرهن تتحكم بهن كما تشتهي! وقد بات هذا العار: "موضة عصرية" تليق بأشباه النساء الأذلاء أولئك.

لكن.. ولأن لهم نفوسًا نرجسية ترفض النقد رغم أنف ذلهم المثير للاشمئزاز، ولأن فيهم كسلًا عجيبًا يرفض العمل؛ فأفيون السهولة يقدم لهم الحل! الطعن بالمجاهدين وبكل بساطة و"سهولة" والنباح المسعور ضد كل من يؤيدهم ويلتحق بهم؛ هكذا سيرضون غرورهم، وسيحمون نفوسهم الهشة بخيط عنكبوتي، وسيغطون أعينهم بالغربال كي لا يروا شمس الحقيقة، باعتبار أن الغربال لا يغطي الشمس، لكنه مفيد لتغطية أعينهم هم!

بل و"أسهل" من كل ذلك أن تقول بأن الخلافة نفسها خطأ، وبأنها خرافة وليست خلافة، وبأنها دولة خوارج ومرترقة وحرورية وعملاء، قول كل ذلك "سهل" ولن يأخذ من وقتك غير دقائق، وسترتاح لأنك لا تخالف كثيرين بل تردد ما يردده الكثيرون، وهذا أسهل عليك من البحث والتحري والتقصي، لا سيما وأن الشبهات والاتهامات لا تتوقف، إضافة إلى أنك ستخالف كثيرين بينما عليك أن تكون ديمقراطيًا يعتبر أن الحق مع الأكثرية وإن كانوا لا يفرقون بين الساس والراس، بل ويمكنك أن ترفع من نفسك أمام من حولك، وتدعم أقوالك وتفخمها، وتعطي لعدائك الخلافة أهمية بل وشرعية؛ بأن تستشهد بقول فلان وعلان من الملتهجين، ومن شابت لحاهم ومعها عقائدهم وعقولهم، وتردد كلامهم، وتجعلهم في مصاف الأنبياء الذين لا يُرد كلامهم إن لم يكن أكثر؛ إذ لم تنبع تلك الأوصاف للخلافة إلا من أفواههم، وأنت ترددها وحسب! { كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا* } (الكهف: ٥).

ويمكنك أن تقول بأن العلماء ضد الخلافة والخليفة، وبأن الرمز فلان، والعلم فلان، والمعصوم فلان، والنرجسي فلان، والحقود فلان، ومسخرة المخابرات فلان: كل هؤلاء ضد الخلافة؛ وذلك كاف عند "أفيون السهولة" لتكون الخلافة خطأ!

ولكن! العلماء ضدهم؟ من هم هؤلاء العلماء؟ هل كل من تسمى بالعلم نُسب إليه؟ أما صنع الطواغيت أشخاصًا خلعوا عليهم لبوس العلم والجهل نفسه يسخر من جهلهم؟ ثم هب أن ضد الخلافة علماء معتبرين؛ هل هذه حجة؟! أما كان ضد الإمام أحمد بن حنبل سبعون عالمًا في محنة (خلق القرآن)؟! هل جعله هذا على خطأ وجعلهم على صواب؟!!

ثم هؤلاء العلماء الطاعنون في الخلافة أنفسهم؛ هل يجرؤون على قول كلمة الحق في فساد الحكومات؟ هل يستطيع متعلمو آل سلول - مثلاً - أن ينكروا على وجود القواعد

الأمريكية التي تقصف المسلمين؟! هل يمكنهم أن يحاسبوا الجماعة المرتدة الحاكمة على سرقتها للنفط ولأموال المسلمين؟ وماذا عن فساد الأمراء وتبديدهم لثروات الأمة على الفاجرات والراقصات والخمور حول العالم؟! هل يجرؤ هؤلاء المتفلسفون على المجاهدين: أن يقولوا شيئاً بخصوص كل هذا؟! هل يقدر العلماء في المغرب أن يقولوا للجماعة الحاكمة إنها جماعة الردة والفجور والشذوذ، وهم يرونها تدعم الشاذين جنسياً، وتحرض على كل أنواع الفجور، وترسل بالطائرات لتقصف المسلمين في حين لم تحرك ساكناً لتحرير المدن المحتلة من الإسبان، هل يجرؤون على الاعتراض على هذا وعلى سائر ما تفعله من مصائب؟! هل يجرؤ العلماء في مصر أن يدعوا إلى الجهاد والالتحاق بالمجاهدين؟! هل يمكنهم أن يقولوا للسياسي إنه كافر مجرم عميل وكلب لليهود؟! هل يستطيع المتمسحون بقاعدة الشيخ أسامة أن يتكلموا في حرمة الانتساب للجيش الأردني، وفيما يخالف وليّة الأمر إليزابيث، وفي الأسباب الحقيقية التي تجعلنا نقاتل الكفار؟! هل يستطيع العلماء في أي بلد أن يتكلموا كما يجب؟!!

هذه نماذج فقط، متى تكلم العلماء في صلب وصميم قضايا الأمة بحق وصراحة وشجاعة؟! من فعل ذلك منهم صار في السجن! إذاً فكيف نأخذ عمّن لا يملكون قول كلمة الحق في قضايا الأمة، ونصدقهم فيما يفترونه على الخلافة الإسلامية، وهم بين مجرّ أسير، أو جاهل ضال أشبه بالخنزير، أو حاقد حاسد شرير؟!!

وماذا عن أولئك الذين نُسبوا إلى الجهاد وهم ما غبّوا فيه قدماً ولا يداً؟! وتحوّلت كتاباتهم وخطاباتهم إلى مواد ثرية يستقي منها الغرب طعوناته بالمجاهدين، لا سيما وليس فيها ما سيعكر شيطانه - أي شيطان الغرب -؛ إذ تخلو من التأصيل الشرعي، والدليل المعبر، والإنصاف المطلوب حتى مع الكفرة؟!!

أم لأن فتاواهم بحق الخلافة توائم أفيون السهولة، وتميط عن كواهل الناس المسؤولية وهماً - وهماً لأن المسؤولية موجودة شاء من شاء وأبى من أبى؟!!

إدّا ليس الأمر بأن تتبع فلاناً من العلماء أو المتعلمين؛ فهم أنفسهم لو قالوا للمدخن:
الدخان حرام؛ كما سمع لهم، ولو قالوا للفتاة: الحجاب واجب؛ كما استجابت لهم، ثم يأتي
أرباب المعاصي ليغطوا على عدائهم للخلافة بزعم أنهم يتبعون المشايخ!!! لا يا هؤلاء، بل
تأخذون ما يوافق هواكم ويرىحكم من أداء الواجب! أفيون يصور لكم أنه لا واجب عليكم
ولا حرج!

أما عن الرموز التي باتت مقدسة على غفلة؛ فلا يجدر بالمسلمين أن يكونوا كالذين اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وديننا ليس قائماً على الأشخاص، بل على الحجة
والدليل والبرهان، وما كان الرمز ليكون رمزاً إلا إن تمسك بالحق وحارب في سبيله، فإذا
عاداه: انتفت عنه تلك الرمزية بمقدار مخالفته، وإذا صار يخدم — من حيث يدري أو لا
يدري — بأقواله ومواقفه أعداء الإسلام: كان المحتم على المسلمين أن يغلبوا مصلحة الإسلام
ويرفضوا كلام فلان كائنًا من كان؛ فهم ما وافقوه من قبل لشخصه؛ بل للحق الذي قاله،
وهم لا يخالفونه اليوم لشخصه؛ بل للباطل الذي نطق به، فليفق عبید الأشخاص، وليفهموا
أننا في قضايا الأمة الأخطر، لا في روضة الأطفال؛ حيث المجاملات والحلويات، والطبوبة
و"السهولة" في العيش!

إننا كمسلمين؛ لا يمكننا تعطيل ولا تدمير مشروع الأمة الأعظم لأي سبب كان؛ فهو
الواجب الذي حين غاب: عانت البشرية جمعاء، وظهر الفساد في البر والبحر، ولم يكن
الضرر قاصراً على المسلمين وحدهم، فكيف ندمره لمجرد أن فلاناً الذي شابت لحيته (وأشياء
أخرى معها) يريد ذلك؛ جهلاً أو حسداً، أو تقديساً لنفسه على حساب مصلحة الإسلام
والمسلمين؟! يا للعجب! لا يمكن أبداً أن نشارك في هذا الإجرام.

وصحيح أننا هكذا سنخالف نظرية أفيون السهولة، لكن لا بأس ببعض التعب في التفكير؛

بأي شيء توافق الخلافة الخوارج والحرورية لئنسب إليهم؟! وما هو الدليل على ضلالها واستحلالها دماء المسلمين؟! حربها على الصليبيين واليهود والنصيرية والروافض والملاحدة مثلاً؟! لكن متى صار هؤلاء مسلمين يا قوم؟!!

ولمن دولة الإسلام عميلة؟! لتنظيم إيران الذي فجعته بمشروعه الصفوي ومملكته المجوسية؟! أم لتنظيم أمريكا الذي لم يعد لديه من تهديد غيرها؟! أم لليهود الذين يستشعرون لأول مرة بخطر حقيقي على وجودهم؟! أم للجزار بشار الذي رأى رؤوس ضباطه تزين الأسوار، وفقد السيطرة في كل مسار، وبات يأكل الضربات بسقوط المدن من قبضته والمطار تلو المطار؟! وهل كان الكفر بكل ملله ونخله، وجنوده وعملائه وصنائه؛ سيستهدفونها ويحاربونها أشد الحرب لو أنها كانت تقتل المسلمين؟!!! لماذا؟! هل هم حريصون على دمائنا؟! لم أسمع بهذه النكتة من قبل! إذ من أراق دماءنا غيرهم؟! أم لعلهم حريصون على ديننا من التشويه! أفيقوا يا خصوم الخلافة، ولا تستلموا لأبخرة "الأفيون" فإغماض العين عن الحقيقة: لن يغير منها شيئاً، بل فقط سيجعلكم تعيشون في الظلام.

وبالمناسبة؛ تظن جماعة أمريكا البائسة وغيرها من جماعات الكفر التعيسة، عدا عن أذناهم من الصحوات: أن القضاء على الخلافة الإسلامية "سهل"، وربما تأثروا في ذلك الاعتقاد بأفيونهم الذي فرضوه على الشعوب، بينما الواقع أن هذا القضاء ليس سهلاً وليس صعباً أيضاً، بل هو ببساطة و"سهولة": مستحيل بفضل الله تعالى! والخلافة بأمرها ثبته الله وحفظه، وبجنودها نصرهم الله، وبأنصارها رعاهم الله، وبرعاياها حماهم الله: لا يتعاطون أفيون السهولة! بل وطنوا أنفسهم على مواجهة طويلة وتضحيات جسيمة، ولم ينسوا لحظة أن الصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة، وأن الحق دائماً هو الغالب والمنتصر.

أخيراً..

زعموا للناس أن الدين هو أفيون الشعوب، حاشا لله، بل هو دواؤها وهواؤها وحياتها

وروحها، وصلاحتها وفلاحها في الدارين، أما الأفيون الحقيقي؛ فهو "أفيون السهولة" الخبيث
المميت!

إن هذا الأفيون لن يعود عليك بالسهولة، تمامًا كما أن كثيرًا ما زعم الخبثاء الفاسدون بأن
المخدرات تجلب السعادة، وإذا بها محض مخدرات قاتلة لا علاقة لها بالسعادة! بل متعاطيها
يقبل عليها بسعادة وهمًا منه بأنها ستريحه! كذلك أفيون السهولة؛ هو محض أفيون لن يأتيك
بالسهولة، لكن نفسك قد تقبله بسهولة وهمًا منها بأنه سيريحها، وإذا به سيجعل منك إمعة
يشمئز من دينه وما فيه من كنوز، ويعادي إخوانه، ويحارب مصلحته، ويسعى لإضرار نفسه،
ويتحرك وفق إرادة عدوه، ثم.. سيتأهل للشوط الأخير، بل السقوط المرير؛ بأن سيكون محض
خروف يُذبح بـ "سهولة"

فلا تتمسك بهذا الأفيون، بل اغمر قلبك بتقوى الله تعالى، وأعمل فيها عقلك، وابحث عن
الحق، وافتح عينيك جيدًا، واتعب في التحري والتقصي؛ حتى تصل إلى بر الأمان، فلا يليق
بمن سجدت الملائكة لأبيه أن يرضى بمصير الخراف المقهورة؛ لمجرد أن الوصول لهذا المصير
"سهل" السقوط المشين سهل أيضًا! فهل يرضاه أحفاد الصحابة لأنفسهم فقط لأنه
سهل؟! فتأمل.

ملحق

أيهما أسهل حقيقة؟!

ترك الجهاد سهل جدًا، ويفعله كثيرون، ولكن!

{إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*} إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ { (التوبة: ٣٩ - ٤٠).

{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ*} { (التوبة: ٢٤).

عن ابن عمر قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: "إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ: سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ" (رواه أبو داود في سننه، باب في النهي عن العينة)^[٢].

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: سهل، ولن يجعل أحدًا ينزعج منك؛ إذ لا يترك الحق في العادة صاحبًا لصاحبه، ولكن!

{لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ*} كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ* تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ

[٢] ج ٣، ص ٢٧٤.

الَّذِينَ كَفَرُوا لِبُئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ* وَلَوْ
كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ* {
(المائدة: ٧٨ - ٨١).

عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ" [٣].

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: "يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى
فَصْعَتِهَا"، فقال قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟! قال: "بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ عُتَاءٌ كَعْتَاءِ
السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ"، فقال
قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا الْوَهْنُ؟! قال: "حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ" (رواه أبو داود [٤]،
والبيهقي "في دلائل النبوة").

السهولة الحقيقية: تكمن في أن تطيع الله عز وجل، وتنفيذ أوامره؛ فتعيش العز في الدنيا،
وتسكن الجنة في الآخرة، وتريح نفسك من تبعات المخالفة في الدارين!

وكتبته من ربوع الخلافة الإسلامية:

أحلام النصر

(أم أسامة الدمشقية)

[٣] انظر سنن الترمذي - واللفظ هنا له - باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ (ج ٤، ص ٤٦٨)، وانظر: ومسند الإمام
أحمد بن حنبل؛ (ج ٥، ص ٣٩٠ - ٣٩١)، وانظر: سنن أبي داود: باب الأمر والنهي؛ (ج ٤، ص ١٢١)، وفي روايته قال: "كَلَّا وَاللَّهِ
لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِي الظَّالِمَ، وَلَتَأْطُرَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيُضْرِبَنَّ اللَّهُ
بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ" انظر: مشكاة المصابيح؛ (الفصل الثاني، ج ٣، ص ١٤٢٥).
[٤] باب في المعقل من الملاحم؛ (ج ٤، ص ١١١).

